



الله سبحانه وتعالى محيط بكل شيء، وهذه الإحاطة بكل شيء لا تكون لأحد إلا لله عز وجل، والله خالق كل شيء، قادر على كل شيء، عالم بكل شيء، ولذلك فإن قدرته فوق كل قدرة، وقوته سبحانه وتعالى فوق كل قوة، ولا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، {وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَمًا} و {وَاللَّهُ مِحْيَطٌ بِالْكَافِرِينَ} و{إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مِحْيَطٌ} و{وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مِحْيَطٌ} و{إِنَّ رَبَّيْ بِمَا تَعْمَلُونَ مِحْيَطٌ} و {وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مَحْيَطٌ} (20).

هناك إحاطة إلهية بكل شيء، صغير أم كبير، ضعف أم قوي، إحاطة يضعف معها كل قوى من البشر، ويصغر أمامها كل كبير في هذا الوجود.

هنا يكون اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى هو الطريق الموصى به إلى النجاة حينما تنزل الشدائـ، لجوءـ إلىـ لا تـشـوـبـهـ شـائـيـةـ منـ شـكـ فيـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ كـشـفـ الـبـلـاءـ، وـرـدـ الأـعـدـاءـ.

وإنـاـ نـحـنـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ هـذـاـ عـصـرـ بـأـمـسـ الحـاجـةـ إـلـىـ هـذـاـ لـجـوءـ الصـادـقـ إـلـىـ اللهـ العـلـىـ الـقـدـيرـ»ـ نـعـمـ..ـ لـاـ بـدـ لـنـاـ مـنـ إـعـدـادـ ماـ نـسـتـطـعـ،ـ وـالـتـفـكـيرـ السـلـيمـ فـيـ أـفـضـلـ الـطـرـقـ لـمـواـجـهـةـ الـبـاطـلـ وـأـهـلـهـ،ـ وـالـكـفـرـ وـأـسـاطـيـلـهـ،ـ وـلـاـ بـدـ لـنـاـ مـنـ مـرـاجـعـةـ أـنـفـسـنـاـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ الـحـرـجـةـ مـنـ حـيـاةـ الـأـمـةـ،ـ مـرـاجـعـةـ النـاقـدـ النـاصـحـ الـمـنـصـفـ الـذـيـ يـشـيرـ إـلـىـ موـطـنـ الدـاءـ بـوـضـوحـ وـصـرـاحـةـ،ـ لـيـكـونـ الـعـلاـجـ نـافـعاـ.

كلـ ذـلـكـ وـغـيرـهـ مـنـ إـعـدـادـ وـتـجـهـيزـ مـهـمـ جـداـ،ـ وـلـكـ اللـجـوءـ إـلـىـ اللهـ سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ بـصـدـقـ هـوـ الـأـهـمـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ التـيـ ظـهـرـ لـنـاـ فـيـ هـذـهـ أـلـمـةـ قـدـ فـرـطـتـ فـيـ إـعـدـادـ نـفـسـهـاـ مـادـيـاـ وـمـعـنـوـيـاـ،ـ سـيـاسـيـاـ وـعـسـكـرـيـاـ،ـ لـمـواـجـهـةـ أـعـدـائـهـ.

فـرـطـتـ الـأـمـةـ سـامـحـهاـ اللهـ حـيـنـاـ شـغـلـتـ نـفـسـهـاـ بـنـفـسـهـاـ زـمـنـاـ طـوـيـلـاـ،ـ وـحـيـنـاـ تـرـكـتـ فـتـةـ مـنـ أـبـنـائـهـ تـصـولـ وـتـجـولـ فـيـ «ـصـرـاعـ دـاخـلـيـ»ـ أـضـعـفـ الـأـمـةـ كـلـهـاـ،ـ وـتـرـكـتـ فـتـةـ أـخـرـىـ تـبـنيـ عـلـاقـاتـهـاـ عـلـىـ الـخـصـوـعـ لـلـغـرـبـ أـوـ الـشـرـقـ فـكـراـ وـثـقـافـةـ وـنـظـامـاـ،ـ وـتـصـطـنـعـ لـتـرـسيـخـ ذـلـكـ صـرـاعـاتـ دـاخـلـيـةـ،ـ وـحـرـوـبـاـ وـمـطـارـدـاتـ أـنـتـجـتـ لـنـاـ أـجيـالـاـ تـائـهـةـ عـنـ الـطـرـيقـ،ـ مـعـرـضـةـ عـنـ الـحـقـ.

نـعـمـ..ـ فـرـطـتـ الـأـمـةـ عـنـدـمـ رـفـعـتـ شـعـارـاتـ لـاـ تـمـتـ إـلـيـهـ وـلـاـ إـلـىـ دـيـنـهـ وـشـخـصـيـتـهـ بـصـلـةـ،ـ شـعـارـاتـ قـومـيـةـ أـيدـيـوـلـوـجـيـةـ،ـ وـيـسـارـيـةـ،ـ وـشـيـوعـيـةـ،ـ وـرـأـسـمـالـيـةـ وـوـجـودـيـةـ وـاشـتـرـاكـيـةـ وـبـعـثـيـةـ،ـ وـمـذاـهـبـ تـلـفـيـقـيـةـ صـاحـبـتـهـاـ حـمـلـاتـ إـعـلـامـيـةـ،ـ وـبـرـامـجـ تـرـبـوـيـةـ وـتـعـلـيمـيـةـ وـثـقـافـيـةـ،ـ أـسـهـمـتـ كـلـهـاـ فـيـ خـلـخـلـةـ بـنـاءـ أـمـنـتـاـ وـفـكـرـهـاـ وـثـقـافـتـهـاـ،ـ وـأـصـابـتـ أـجيـالـهـاـ بـالـبـلـلـةـ وـالـإـحـبـاطـ وـالـإـحـسـاسـ بـالـضـيـاعـ،ـ وـهـاـ هـيـ ذـيـ أـمـنـتـاـ تـجـنـيـ نـتـائـجـ تـلـكـ الـمـرـحـلـةـ خـضـوـعـاـ مـؤـلـمـاـ لـأـعـدـائـهـ،ـ وـاستـسـلـامـاـ مـؤـلـمـاـ لـهـمـ وـلـبـرـامـجـهـمـ وـأـفـكـارـهـمـ،ـ وـذـلـكـ كـبـيرـةـ أـمـامـ بـرـامـجـهـمـ الـعـلـمـيـةـ وـقـوـاتـهـمـ الـعـسـكـرـيـةـ.

كلـ ذـلـكـ قدـ حدـثـ مـعـ الـأـسـفـ الشـدـيدـ،ـ وـضـاعـتـ أـصـوـاتـ الـمـرـشـدـيـنـ وـالـمـوـجـهـيـنـ،ـ وـالـعـلـمـاءـ الـغـيـورـيـنـ،ـ وـالـعـقـلـاءـ الـمـتـقـيـنـ،ـ ضـاعـتـ أـصـوـاتـهـمـ فـيـ زـحـامـ الـهـرـوـلـةـ نـحـوـ النـمـوذـجـ الـغـرـبـيـ،ـ وـحـيـنـاـ اـنـكـشـفـ الـغـطـاءـ،ـ ظـهـرـتـ الـوـجـوهـ السـوـدـاءـ،ـ وـتـهـاـوـتـ مـظـاهـرـ الـادـعـاءـ.

انتـهـتـ مـرـحـلـةـ مـؤـلـمـةـ،ـ فـمـاـ نـصـنـعـ؟ـ لـاـ بـدـ مـنـ إـعـادـةـ النـظـرـ بـصـورـةـ عـاجـلـةـ فـيـ صـلـبـ الـقـضـيـةـ أـلـاـ وـهـوـ «ـعـلـاقـتـنـاـ بـالـغـرـبـ»ـ كـيـفـ تكونـ؟ـ وـلـاـ بـدـ مـنـ اـسـتـحـضـارـ كـتـابـ اللـهـ وـسـنـةـ رـسـوـلـهــ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ فـيـ هـذـهـ الـحـالـ بـصـورـةـ جـلـيـةـ لـاـ تـقـبـلـ التـرـددـ أـوـ الشـكـ،ـ وـإـلـاـ فـإـنـ الـمـرـكـبةـ سـتـغـرـقـ بـالـجـمـيعـ لـاـ سـمـحـ اللـهــ.

وـمـعـ ذـلـكـ كـلـهـ،ـ وـقـبـلـهـ وـبـعـدـ لـاـ بـدـ مـنـ اللـجـوءـ الصـادـقـ إـلـىـ اللـهــ.

إـنـيـ أـنـادـيـ كـلـ مـؤـمـنـ بـالـلـهـ وـرـسـلـهـ أـنـ يـجـعـلـ لـهـ بـرـنـامـجـاـ يـوـمـيـاـ لـلـدـعـاءـ الصـادـقـ يـوجـهـ إـلـىـ رـبـهـ الـمـحيـطـ بـكـلـ شـيـءـ يـسـأـلـهـ أـنـ يـصـدـّـ عـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـبـلـادـهـمـ هـذـاـ الشـرـ الـعـنـصـرـيـ الـصـلـبـيـ الـصـهـيـونـيـ،ـ فـإـنـهـ لـاـ يـرـدـ الـقـضـاءـ إـلـاـ الـدـعـاءـ،ـ وـأـنـ الـدـعـوـةـ الصـادـقةـ لـيـسـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ اللـهـ حـجـابـ.

وـلـاـ بـدـ مـنـ مـرـاجـعـ جـوـابـ حـيـاتـنـاـ الـمـخـتـلـفـ لـنـصـحـ أـخـطـاءـنـاـ،ـ وـلـنـرـسـمـ مـعـالـمـ بـيـوتـنـاـ وـمـدارـسـنـاـ وـمـرـاكـزـنـاـ الـمـخـتـلـفـ وـفقـ شـرـعـ اللـهـ الصـحـيـحـ،ـ وـلـاـ بـدـ مـعـ ذـلـكـ مـنـ عـمـلـ كـلـ الـأـسـبـابـ الـمـارـيـةـ الـمـمـكـنـةـ لـمـواـجـهـةـ الـهـجـمـةـ الـشـرـسـةـ،ـ وـلـنـتـذـكـرـ دـائـمـاـ أـنـ اللـجـوءـ إـلـىـ اللـهـ بـصـدـقـ طـرـيقـ النـجـاـةـ.

إـشـارـةـ:

إـذـاـ لـمـ أـسـتـعـنـ بـكـ يـاـ إـلـهـيـ

فـمـنـ عـونـيـ سـوـاـكـ وـمـنـ مجـبـرـيـ

صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: